بابٌ في الرقائق والمنثورات

وفيه ست مسائل

الانقطاع والاختلاط

١ ــ مسألة: هل الانقطاع إلى الله تعالى في برية معتزلة عن الناس أفضل، أم الإقامة في البلد بسبب الجماعة[1]؟.

الجواب: إن خاف ضراً في دينه بالإقامة في البلد فالأفضل له الانقطاع في البرية، أو في قرية لا ضرر عليه فيها في دينه، وإن لم يلحقه ضررٌ في دينه فالإقامة في البلد.

فالإقامة به لشهود جماعات المسلمين وشعائرهم وحِلَقِ ذكرهم ونحو ذلك أفضلُ، وينبغي له حينئذ أن لا يجالس من يخاف منه ضرراً

---

(١) اعلم أن من السلف من آثر العزلة لفوائدها: كالمواظبة على العبادة، والفكر، وتربية العلم، والتخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض الإنسان لها بالمخالطة: كالرياء، والغيبة، والسكوت عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومسارقة الطبع الأخلاقَ الرديئة، والأعمالَ الخبيثة: من جلساء السوء إلى غير ذلك.

وأما أكثر السلف: فذهبوا إلى استحباب المخالطة، واستكثار المعارف والإخوان، والتآلف والتحبب إلى المؤمنين، والاستعانة بهم في الدين تعاوناً على البر والتقوى.

وإن فوائد العزلة المتقدمة يمكن نيلها من المخالطة بالمجاهدة، ومغالبة النفس.

وبالجملة: فللمخالطة فوائدُ عظيمةٌ تفوت بالعزلة.

فإن قلت: ما هي فوائد المخالطة والدواعي إليها؟.

فاعلم! أنها هي التعليم والتعلم، والنفع والانتفاع، والتأدب والتأديب، والاستئناس والإيناس، ونيل الثواب وإنالته في القيام بالحقوق، أو اعتياد التواضع، أو استفادة التجارب من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها. اهـ. من موعظة المؤمنين: ١/١٦٧.

في دينه لبدعة، أو دعائه له إلى الدنيا وشهواتها، أو حديثه له في غيبة ونحوِها، أو غير ذلك من المفاسد، «والله أعلم»[1].

أكل أهل الجنة

٣ ـ مسألة: هل أهل الجنة يأكلون بشهوة؟.

الجواب: يأكلون بشهوة، ويلتذون بالأكل بسببها، لا بشهوةِ جوع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾[2] ولو كان بغير شهوة بالكلية لم يكن فيه لذةٌ[3].

---

(١) وقد نقل عن العلماء في ترغيب صحبة الأخيار والتحذير من مصاحبة الأشرار ما يلي:
فقد قال بشر بن الحارث:
«صحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار».
وقال صاحب الحِكَم:
«ربما كنتَ مسِيئاً فأراك الأحسانَ منك صحبتُك من هو أسوء حالاً منك» وقال أيضاً:
ولا تصحب إلا من ينهضُكَ حالُه، أو يَدُلُّكَ على الله مقالُه.
وقد قال بعض الأدباء:

بعشرتكَ الكرامَ تُعدُّ منهم ... فلا تُرَيَنْ لغيرهُم ألُوفا

وقال بعضهم:

لقاءُ النّاسِ ليسَ يُفيدُ شَيْئاً ... سوى الهذيان مِنْ قيلٍ وقال
فأقْلِلْ مِنْ لقاءِ الناسِ إلا ... لأخْذِ العِلمِ أوْ إصلاحِ حالِ

(٢) سورة طه: الآية ١١٨.
(٣) فقد روى الإمام مسلم وأبو داود، عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
«يأكل أهل الجنة، ويشربون، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، ولا يبولون: طعامُهم ذلك جشاءٌ كريح المسك، يُلهمون التسبيحَ والتكبير كما يلهمون النفَس».
وفي رواية:
«إن الرجل من أهل الجنة، ليشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجيء الإبريق، فيقع في يده، فيشرب ثم يعود إلى مكانه». رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد جيد. =

رؤية النبي ﷺ في النوم

٣ ـ مسألة: رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، هل يختص بها الصالحون، أم تكون لهم ولغيرهم؟.

الجواب: تكون لهم ولغيرهم[1].

= وقد تضافرت الروايات الصحيحة على ثبوت الأكل لأهل الجنة، وإن أحدهم ليعطى قوةَ مائة رجل في الأكل والشرب والجماع.
ويتنعمون بأصناف الأطعمة الشهية، ذواقاً وتلذذاً، ولا تؤلمهم كثرتها، أو تسقمهم، أو تضعفهم أو تتخمهم.
والفضلات تخرج من أبدانهم، وترشح من أجسامهم كرشح المسك الأذفر.
فهذه فوارق الأطعمة بين الدنيا الدنية وبين الآخرة المرضية فتأمل. اللهم اجعلنا من أبناء الآخرة، ولا تجعلنا من أبناء الدنيا.
والجشاء: هو عبارة عن خروج هواء من الجوف مقرونٍ بصوت عند حصول الشبع، وهو: مذموم، فقد تجشأ رجل في حضرة النبي ﷺ، فأنكر عليه بقوله: «كف عنا جُشاءَك». اهـ. محمد.

(١) أقول:
رؤياه عليه الصلاة والسلام، فرحةٌ من أسمى الفرحات، وبشرىٰ عظيمة من أعظم البشائر، يخص الله بها من يحب من عباده.
وهي حق مُشاع لكل مؤمن مسلم، سواءً الصالحُ وغير الصالح، تختلف باختلاف معادن القلوب وصفائها واستعدادها.
وهي: رؤيا حق لا يدخلها شك، ولا يقتربها التباس ولا وهم؛ فإن الشيطان لا يتمثل بذاته البهية، وطلعته العلية:
وذلك لئلا يُتَذَرَّعَ بالكذب على لسانه في النوم، وكما استحال تصوره بصورته يقظة، إذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل وبه صرح المؤلف رحمه الله في غير هذا.
قال ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى:
الشيطان لا يتصور بصورته أصلاً! فمن رآه بصورة حسنة، فذاك حسن في دين الرائي.
وإن كان في جارحة من جوارحه شين، أو نقص فذلك خلل في دين الرائي. =

. . . . . .

= قال: هذا هو الحق، وقد جُرِّبَ فوجد كذلك. . .

وبه تحصل الفائدة الكبرىٰ في رؤياه عليه الصلاة والسلام، حتى يظهر الرائي هل عنده خلل أم لا؟.

لأن المصطفى عليه الصلاة والسلام نوراني كالمرآة الصقيلة، فما كان في الناظر فيها من حُسْن وغيره، تصور فيها وهي في ذاتها حسنة، لا نقص ولا شين فيها.

وكذا يقال: في كلامه في النوم، فما وافق سنة فهو حق، وما لم يوافقها فخلل في سمع الرائي. اهـ.

فإن قيل:

كيف يُرى على خلاف صورته المعروفة، أي الحقيقة، في حالة واحدة، في مكانين، والبدن الواحد لا يكون إلا في مكان واحد؟؟.

قلنا:

التغيير في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته حيث شاء الله تعالى.

وصفاته متخيلة في الأذهان والإدراك، ولا يشترط فيه تحقق الإبصار، ولا قرب المسافة، ولا كون المتخيل ظاهراً على الأرض حياً حياة دنيوية وإنما الشرط كونه موجوداً.

وقد أنكر الإمام القرطبي، رؤياه الحقيقية أشدَّ الإنكار.

وقال: لا يتفوه بالتزامها من له مسكة من عقل، وملتزم ذلك مختل ومخبول.

إذ يلزم ذلك أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها، وأن لا يراه اثنان في وقت واحد.

وقد أسهب الإمام القرطبي قلمه حول هذا مثبتاً أن الرؤيا للصفات لا للذات.

ولسلفنا الصوفية ما يوافق ذلك، وإن اختلف اللفظ حيث قالوا: هذا ميزانٌ يجب التنبه له.

وهو أن الرؤيا الصحيحة أن يُرىٰ بصورته الثابتة بالنقل الصحيح: فإن رآه بغيرها كطويل، أو قصير، أو شيخ أي هرم، أو شديد السمرة لم يكن رآه.

وحصول الجزم في نفس الرائي بأنه رأى النبي ﷺ غير حجة، بل ذلك المرئي صورة الشرع بالنسبة لاعتقاد الرائي، أو خياله، أو صفته، أو بالنسبة للرائي الذي رآه في تلك الصورة. اهـ. ببعض تصرف واختصار. . انظر فيض القدير للإمام المناوي: ١٢٩/٦. فقد بسط هذا الموضوعَ بَسْطاً جَيِّداً.

اسم الله الأعظم

٤ ــ مسألة: في اسم الله تعالى الأعظم، ما هو؟ وفي أي سورة هو؟.

الجواب: فيه أحاديثُ كثيرةٌ في سنن ابن ماجه وغيره من أقربها عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إنه في ثلاث سور: في البقرة، وآل عمران، وطه».

قال بعض الأئمة المتقدمين: هو الحي القيوم؛ لأنه في البقرة في آية الكرسي، وفي أول آل عمران، وفي طه في قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾، وهذا الاستنباط حسن «والله أعلم»[1].

---

(١) قيل: الأعظم بمعنى العظيم، وليس «أفعلُ» للتفضيل؛ لأن كل اسم من أسمائه عظيم، وليس بعضها أعظمَ من بعض.

وقيل:

هو للتفضيل، لأن كل اسم فيه أكثر تعظيماً لله، فهو أعظم.

فالله أعظم من الرب، فإنه لا شريك له في تسميته به لا بالإضافة، ولا بدونها. وأما الرب: فيضاف للمخلوق.

ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «اسم الله الأعظم: إذا دعي به أجاب».

بمعنى أنه يعطي عين المسئول، بخلاف الدعاء بغيره، فإنه وإن كان لا يُردُّ، لكونه بين إحدىٰ ثلاث:

١ ــ إعطاء المسئول في الدنيا.

٢ ــ أو تأخيره للآخرة.

٣ ــ أو التعويض بالأحسن.

وقد اختلف في الاسم الأعظم على نحو أربعين قولاً.

قال ابن حجر: وأرجحها من حيث السند: الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. اهـ. من شرح الجامع الصغير للإمام المناوي: ١/ ٥١٠.

٥ ــ مسألة: هذه الطلسمات التي تكتب للمنافع، وهي مجهولة المعنى، هل تحل كتابتها أم لا؟.

الجواب: تكره، ولا تحرم[1].

---

(١) نقل عن الغزالي أنه لا يحل لشخص أن يُقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه.
سئل شهاب الدين ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى عن كتابة الأسماء التي لا يعرف معناها، والتوسلِ بها هل ذلك مكروه أو حرام؟.
فأجاب بقوله: الذي أفتى به «العز بن عبدالسلام، كما ذكرته عنه في «شرح العباب» أن كَتْبَ الحروف المجهولة للأمراض، لا يجوز الاسترقاء بها، ولا الرقي؛ لأنه ﷺ لما سئل عن «الرقى» قال: «أعرضوا عليَّ رقاكم فعرضوها فقال: لا بأس»، وإنما لم يأمر بذلك؛ لأن من الرقى ما يكون كفراً، وإذا حرم كتبها، حرم التوسل بها؛ نعم إن وجدناها في كتابِ مَنْ يوثق به «علماً وديناً» فإن أمر بكتابتها أو قراءتها، احتمل القول بالجواز حينئذ، لأن أمره بذلك، الظاهرُ أنه لم يصدر منه إلا بعد إحاطته واطلاعه على معناها، وأنه لا محذور في ذلك.
وإن ذكرها على سبيل الحكاية عن الغير الذي ليس هو كذلك، أو ذكرها ولم يأمر بقراءتها، ولا تعرَّض لمعناها، فالذي يتجه بقاء التحريم بحاله.
ومجرد ذكر إمامٍ لها لا يقتضي أنه عرف معناها، فكثيراً من أحوال أرباب هذه التصانيف يذكرون ما وجدوه من غير فحص عن معناه، ولا تجربة لمبناه، وإنما يذكرونه على جهة أن مستعمله ربما انتفع به، ولذلك نجد في ورد الإمام اليافعي أشياءَ كثيرةً لها منافع وخواص لا يجد مستْعملُها منها شيئاً وإن تزكت أعماله، وصفت سريرته.
فعلمنا أنه لم يضع جميع ما فيه عن تجربة؛ بل ذكر فيه ما قيل فيه شيء من المنافع والخواص، كما فعل الدميري في «حياة الحيوان» في ذكره لخواصها ومنافعها ومع ذلك نجد المائة ما يصح منها واحد. والله سبحانه وتعالى أعلم. اهـ. الفتاوي الحديثية: ٤٧.

هرم بن حيان

٦ ــ مسألة: هل ثبت أن هرم[1] بنَ حيانَ لما دفنوه أرسل الله تعالى سحابة، فأمطرت على قبره، ولم تُصب حوالي القبر أم لا؟.

أجاب رضي الله تعالى عنه: هذا مشهور في كتب الرقائق «والله أعلم، كتبته عنه».

* * *

(١) هرم بن حيان لقد ذكره الإمام الشعراني في تراجم الأولياء في كتابه «الطبقات» ونقل عنه هذه الحكمة: صاحب الكلام إما أن يعصي فيه فيُخصمُ، أو يغرق فيه فيأثمُ. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: اللهم إني أعوذ بك من شر زمان يتمرد فيه صغيرُهم، ويؤمل فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم، ويرون أعز إخوانهم على المعاصي فلا ينهونه. اهـ. من الطبقات: ١/٢٥.

وقال في الإصابة: ٣/٥٧٨ حرف الهاء:

هرم بن حيان العبدي من صغار الصحابة، ذكره خليفة عن الوليد بن هشام عن أبيه عن جده قال: وجَّه عثمان بن أبي العاص هرمَ بنَ حيان العبدي إلى قلعة «بجرة» ويقال لها قلعة الشيوخ فافتتحها عَنْوةً، وسبى أهلها، وذلك في سنة ست وعشرين، وقال أبو عبيدة: وفي سنة ثمان عشرة، حاصر هرم بن حيان أهْلَها شَهْراً، فرأى ملكُهم امرأة تأكل ولدها من شدة الجوع والحصار، فقال: الآن أصالح العرب، فصالح هرمَ بنَ حيان على أن خلى له المدينة، ومنها نزل الكوفة، وبنى سعد مسجد جامعها، وقال أبو عبيدة: كان الأمير في وقعة صهاب هرم بن حيان. اهـ.

obeikandl.com

كلمة الختام

لقد تمّ بحمد الله وتوفيقه تصحيح هذا الكتاب في ربيع الثاني ١٤١٦هـ في المدينة المنوّرة أيام هجرتي، في الحرم النبوي، فالله أسأل أن ينفع به المسلمين، ويهدي به الحائرين، ويردّ به التائهين، إلى طريق الحقّ الذي وضح نهاره وبان، فيما كتبه العلماء، وحققه الفقهاء، فجزاهم الله عن المسلمين خير جزاء، ثمّ أضفت لهذه الطبعة الجديدة بعض الزيادات المفيدة، وتداركت بعض الأخطاء الطفيفة التي وقعت في الطبعة الخامسة.

وصلّى الله على سيدنا محمّد القائل:

"من يرد الله به خيرًا يفقّهه في الدين".

نزيل المدينة المنوّرة
الفقير إليه تعالى
محمد الحجار